

الإمام الحسن العسكري

(عليه السلام)

تأليف
سيد مهدي آيت الله

ترجمة
كمال السيد

الميلاد :

الحسن العسكري الكوكب الحادي عشر في سماء الإمامة ، وُلد في المدينة المنورة سنة 232 هجرية واستشهد في سامراء سنة 260 هجرية .
أبوه : الإمام علي الهادي (عليه السلام) ، وأمه : " سوسن " .
نهض بالإمامة وله من العمر 22 سنة ، وعاش في فترة عصيبة مليئة بالمؤامرات.

عاش بعد والده 6 سنوات وهي مدة إمامته ، وفي عهده لقي المعتزّ مصرعه على أيدي الأتراك ، وقد نصبوا مكانه " المهتدي " الذي قُتل - هو الآخر - فجاء بعده : " المعتمد " .

وكنية الإمام : " أبو محمد " ، ودعاه الناس بألقاب عديدة كالهادي والزكي والنقي والخالص ، وأشهرها : " العسكري " لأنه كان يسكن في محلة تدعى " العسكر " . كما يعرف بـ"ابن الرضا " أيضاً .

قال فيه احمد بن خاقان بالرغم من حقه على أهل البيت (عليهم السلام) :
- ما رأيت ولا عرفت بـ"سرّ من رأى " (سامراء) من العلويين مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام) ولا سمعت بمثله في هديه وسكونه وعفاه ونبله وكرمه .



وقال فيه عبد الله بن خاقان وهو أبو احمد : لو زالت الخلافة عن بني العباس ما استحقّها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفاه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه .

كان لانتشار الفساد في البلاد وسيطرة الأتراك على مرافق الدولة والخلافة أثر في تملل الناس واتساع نعمتهم ، وثار العلويون في أماكن عديدة ، فقد ثار " الحسن بن زيد العلوي " وسيطر على " طبرستان " .
وفي البصرة اندلعت " ثورة الزنج " وادعى قائدها انتسابه إلى أهل البيت (عليهم السلام) ، وارتكبت المذابح المروعة التي راح ضحيتها الأطفال والنساء مما دفع الإمام إلى الإعلان بقوله : إن صاحب الزنج ليس منا أهل البيت .
تعرض الإمام إلى المضايقات وألقي في السجن مرّات عديدة .
وقد أوكل الخلفاء به سجانين قساة . . سرعان ما تبهرهم أخلاق الإمام ، فيعودوا إلى فطرتهم طيبين .
أمر أحد الخلفاء إلقاء الإمام في بركة السباع ، فراحت تلك الحيوانات الضارية تبصص عند قدميه وتمسح به .
والتقى عالم النصارى الإمام فتأثر به وأعلن إسلامه على يديه ، فسئل النصراني عن سبب إسلامه ، فقال : رأيت فيه صفات المسيح (عليه السلام) .
كانت أكثر وصايا الإمام بالعدل والإحسان والإيثار وكان يحذّر من الظلم والطغيان ، وكان ذلك ردّ فعل على ممارسات الحكام في عصره واستبدادهم .

علم الإمام :

انتشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) انتشاراً واسعاً ، وازدهرت الحركة العلمية في عصر الإمام ، فكانت حلقات التدريس تعقد في الكوفة وبغداد والحجاز فيما برزت مدينة قم كواحدة من أشهر المراكز العلمية والدينية .



وكان الإمام في العلم بجرماً متلاطم الأمواج ، ينهل منه ثمانية عشر ألف من طلاب العلوم والمعرفة .

كتب " محمد بن مسعود الشيرازي " و كان من رجال المعتز :
بلغ الحسن العسكري (عليه السلام) من العلم منزلة جعلت " الكندي " -
وهو أستاذ " الفارابي " - يحرق كتاباً له بعد أن راجعه الإمام في محتوياته التي لا
توافق الشريعة الإسلامية .

السّر :

ضرب الجفاف مدينة سامراء ، فأمر الخليفة بإقامة صلاة الإستسقاء ، فصلّى
الناس ثلاثة أيام لكن دون جدوى .



وفي اليوم الرابع خرج " الجاثليق " ومعه أتباعه من الرهبان والنصارى إلى
الصحراء ، فمدّ أحدُ الرهبان يديه بالدعاء ، فهطل المطر غزيراً .
شكّ الناس في حقّانية الإسلام وأنه أفضل الأديان ، وقال بعضهم :
- لو كان النصارى على الباطل ، ما استجاب الله دعاءهم .
وفكر بعض المسلمين في اعتناق النصرانية .
كان الإمام الحسن العسكري في السجن ، فجاءه حاجب الخليفة يقول : إلحق
أمّة جدك (صلى الله عليه وآله) فقد شكّت في دين الله .
خرج الجاثليق ومعه الرهبان مرّة أخرى وخرج الإمام الحسن (عليه السلام) ،
كان الإمام يراقبهم جيداً فرأى أحد الرهبان يرفع يده اليمنى ، فأمر بعض مماليكه بأن

يمسك بها ويرى ما فيها ، فأمسكوا بها ورأوا بين الأصابع عظماً أسود ، فأخذه الإمام (عليه السلام) وقال للرهبان : استسقوا الآن .
رفع الرهبان أيديهم بالدعاء وكانت السماء غائمة ، فانقشع الغيم وسطعت الشمس .

سأل الخليفة الإمام عن السرّ ، فقال الإمام : إنّ هذا الراهب مرّ بقبر نبي من الأنبياء ، فوقع في يده هذا العظم ، وما كشف عن عظم نبيّ إلاّ وهطلت السماء بالمطر .

أسلوب الإمام في التربية :

كان " الحسين " وهو من ذرية الإمام الصادق (عليه السلام) يسكن (قم) وكان يعاقر الخمرة ، فانطلق يوماً إلى منزل " احمد بن إسحاق الأشعري " وهو وكيل الإمام الحسن (عليه السلام) فلم يأذن له ولم يستقبله لما يعرفه من أخلاقه .



فعاد " الحسين " إلى بيته وهو يشعر بالحزن على هذه الإهانة .
وصادف أن توجه احمد بن إسحاق إلى الحج ، فلما مرّ بالمدينة وأراد أن يتشرف بلقاء الإمام الحسن (عليه السلام) ، طلب الإذن بالدخول فلم يؤذن له .
فشعر بالحزن وظلّ مرابطاً في الباب حتى أذن له الإمام .
سأل أحمد بن إسحاق الإمام عن سبب ذلك ، فقال له الإمام :
- لقد عاملتك بمثل ما عاملت ابن عمي ، وحجبتك كما
حجبتك .



فقال : احمد بن إسحاق : يا سيدي إنه يشرب الخمر وقد حجبتة لذلك فأردت أن ينتبه ويتوب .

فقال الإمام : إن أردت له الهداية فقد أخطأت الطريق .
وعاد احمد إلى قم ، وجاء الناس يهنئونه ويباركون له حجه بيت الله فلما دخل "أبو الحسن" هبّ احمد لاستقباله وعانقه ، وأجلسه إلى جانبه .
فتعجب أبو الحسن من ذلك وسأله عن السبب عن صدّه بالأمس واستقباله الحارّ اليوم ، فحكى احمد ما جرى له مع الإمام .
فأطرق أبو الحسن برأسه حياء وعزم على التوبة ، وعاد إلى بيته ، فحطّم أنية الخمر ولازم المسجد .

حكايتان :

• كان الإمام في السجن ، وكان المشرف على السجن " صالح بن وصيف " فأمره العباسيون بالتضييق على الإمام ، فقال : ماذا اصنع وقد وكتت



به رجلين من شرّ خلق الله ، فصارا من العبادة و الصلاة إلى أمر عظيم .

ثم أمر بإحضار الحارسين ، وقال لهما : ما شأنكما في أمر هذا الرجل ؟
فقالا له : ما نقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كلّه ، ولا يتكلّم ولا يتشاغل
بغير العبادة .

• كان الأتراك يسيطرون على السلطة ويتلاعبون في الخلافة . . يقتلون من
يشاءون وينصبون من يريدون . وعندما تولى المعتمد الخلافة كان
متشائماً لأنه لا يدري كم سيحكم . . ثلاثة اشهر أو أكثر . وكان يعرف
منزلة الإمام عند الله ، فطلب منه أن يدعو له بطول العمر فدعا له الإمام
فبقي في الخلافة أكثر من عشرين سنة .

فيلسوف العراق :

كان " إسحاق الكندي " فيلسوف العراق في زمانه ، وكان قد بدأ بتأليف كتاب
حول تناقض القرآن . ودخل أحد تلاميذ الكندي على الإمام الحسن (عليه السلام)
فقال الإمام : أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله
بالقرآن ؟



فقال التلميذ : أنا لا أستطيع الاعتراض عليه .
فقال الإمام : قل له حضرتني مسألة أسألك عنها : إن أتاك هذا المتكلم بهذا
القرآن ، هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظننتها ؟ فإنه

سيقول : إنه من الجائز ، لأنه رجل يفهم إذا سمع ، فإذا أوجب ذلك فقل له : فما يدريك لعلّه قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فتكون واضحاً لغير معانيه .
سأل التلميذ أستاذه الكندي بذلك ، فقال الكندي أعد السؤال ، فأعاده إليه .
فأطرق الفيلسوف مفكراً ، ورأى أن ذلك محتمل في اللغة وسائغ في النظر ، فأنهارت بذلك الفكرة التي نهضت عليها نظريته ، وقام فأحرق الكتاب .

رسالة إلى أحد أصحابه :

كتب الإمام رسائل عديدة إلى أصحابه يعظمهم فيها ، ومنها هذه الرسالة التي بعثها إلى علي بن الحسين بن بابويه القمي :



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين والجنة للمؤحدين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين .

عليك بالصبر وانتظار الفرج ، فإن النبي (صلى الله عليه وآله) قال " أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج " ، ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي (صلى الله عليه وآله) " يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً " فأصبر يا شيخي يا أبا الحسن فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله .

استشهاد الإمام :

كان عمر الإمام الحسن (عليه السلام) 4 سنوات عندما استدعي والده الإمام الهادي إلى سامراء ، وقد خضع لمراقبة الحكام منذ ذلك التاريخ ، فتعرض لمضايقات الخلفاء ، وأودع السجن عدة مرّات إلى أن استشهد مسموماً في 8 ربيع الأول سنة 260 هجرية .

ودفن إلى جانب والده حيث مرّقه الآن في مدينة سامراء .

لقد خضع الإمام لمراقبة السلطات لأن كل الروايات الواردة عن النبي كانت تؤكد على أن المهدي هو الإمام الثاني عشر وهو من ولد الإمام الحسن العسكري ، لذلك كانت السلطات تخشى ظهور الإمام المهدي الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً . ولكن الإمام الحسن (عليه السلام) نجح في إخفاء الوليد المبارك رغم صعوبة الظروف . وقد حاول "جعفر الكذاب" وهو أخو الإمام انتهاز الفرصة للإعلان عن إمامته ، وكان الحكام يشجعونه على ذلك ، ولكن الله أحبط مساعيه عندما ظهر الإمام المهدي وهو صبي فجأة وصلّى على جثمان والده ، ورآه الكثير من الناس فأمنوا بإمامته وأنه هو المهدي المنتظر .

من كلمات المضيئة :

- ما ترك الحق عزيز إلا ذل ، ولا أخذ به ذليل إلا عزّ .
- خصلتان ليس فوقهما شيء : الإيمان بالله ونفع الإخوان .
- جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره .
- ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون .
- كفاك أدبا تجنبك ما تكره من غيرك .
- جعلت الخبائث في بيت ومفتاحه الكذب .

أسئلة :

1. لماذا تعرّض الإمام إلى مراقبة شديدة ؟
2. كيف كشف الإمام سرّ هطول المطر عند دعاء الراهب ؟
3. كيف فنّد الإمام نظرية الكندي في تناقض القرآن ؟

هوية الإمام :

- . الاسم : الحسن .
- . اللقب : العسكري .
- . الكنية : أبو محمد .
- . اسم الأب : الإمام علي الهادي (عليه السلام) .
- . تاريخ الولادة : 232 هجري .
- . تاريخ الشهادة : 260 هجري .
- . محل الدفن : مدينة سامراء - العراق .